وسواس الشيطان

من دروس حملة الحج لعام ١٤٣٩

أ. أناهيد بنت عيد السميري

بسم الله الرحمن الرحيم

تقدّم لكم مدوّنة (عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ) تفاريغ من دروس الأستاذة الفاضلة

أناهيد بنت عيد السميري حفظها الله

ونسأل الله أن ينفع بها.

https://anaheedblogger.blogspot.com/

تنبيهات هامة:

- منهجنا الكتاب والسّنة على فهم السّلف الصالح.
- هذه التّفاريغ من عمل الطّالبات ولم تطّلع عليها الأستاذة حفظها الله.
- الكمال لله -عزّوجلّ-، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم من خطأ فمن أنفسنا والشّيطان، ونستغفر الله.

والله الموفّق لما يحبّ ويرضى.

فهرس الموضوعات

مقدّمة ٤

قصّة إبراهيم -عليه السلام- ٥

خطبة الشّيطان في أهل النّار ٦

ليس للشّيطان على المؤمنين سلطان ١٢

افهم مبدأ وسوسة الشّيطان! ١٣

الحلّ لكلّ وسوسة: الاستعاذة وأنا مُؤمن مُتوكّل ١٥

أشكال و أنواع وسواس الشّيطان ١٧

تعريف الوسواس _____ ١٨

درجات وسواس الشّيطان ١٩

تذكّر بأنّ المقصد من وسوسة الدّنيا ووسوسة الدّين واحد ٢١

١_ الوسواس في الدّنيا _____ ٢١

٢_ الوسواس في الدّين _____ ٢٧

أ_ الوسواس الدّيني في الأعمال ٢٧

ب_ الوسواس الدّيني في الاعتقاد ٢٨

خمسة حلول لدحض وساوس الشّيطان ٢٩

١_ بذل الجهد في زيادة الإيمان بالعلم عن الله والعمل الصّالح _____ ٢٩

٢_ الإكثار من الدّعاء وخاصّة الاستعاذة من الشّيطان _____ ٣٠

٣_ استشارة من تثق في دينه وعلمه _____ ٣٠

٤_ الانتهاء عن الوساوس كما أمر النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- _____ ٣٠

٥_ عدم مصاحبة الموسوسين لأنّ الوسواس مرض مُعْدٍ _____ ٣٠

وسواس الشيطان

أُلقي يوم ١١ ذي الحجّة ١٤٣٩

مقدّمة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

نحمد الله حمدًا كثيرًا طيّبًا مباركًا ونذكر نعماءه العظيمة علينا أن جمعنا في هذا المكان العظيم **"منى"** الّتي هي حرام من المسجد الحرام من الأرض المباركة الّتي سار فيها الأنبياء وأقاموا الشّعائر وعبدوا الله في هذه الأرض المباركة، وتزداد حُرمتها وعظمتها في هذه الأيّام العظيمة، فنشكره ونحمده أن جعلنا في هذه الأماكن المباركة عابدين ساعين وحافزين لرضاه.

وفي هذه الأيّام بالذّات **"أيّام التّشريق"** أعظم عبادة هي إظهار العداوة للشّيطان الّذي أظهر عداوته لآدم من أوّل خلق لله -عزّ وجلّ- له، وهذا العدو اللّدود الّذي من الواجب مُعاداته نأتي في **"أيّام التّشريق"** ونُقسم في قلوبنا إلّا يُضلّنا كما أقسم هو على أن يُضلّنا،

ونبذل جهودنا في دفع شرّه عنّا، كما يبذل هو جهوده في إلحاق الضّرر والشّرّ بنا.

فيخرج العباد في **"أيّام التّشريق"** الثّلاثة عازمين على أن يرجموا **الجمرات الثّلاثة** وهي كما ورد في الأثر: "المواطن الّتي وسوس فيها الشّيطان لإبراهيم -عليه السلام- وقتما أخذ ابنه ليمتثل أمر الله بذبحه".

مرّة أخرى: الحاجّ في **"أيّام التّشريق"** يخرج ليرمي **الجمرات الثّلاثة: الصّغرى والوسطى والكبرى**، وهذه **الجمرات الثّلاثة** الشّيطان ليس محبوسًا فيها، ولا يصحّ أن أقول: (أنّني أرجم الشّيطان بقصد أن أتصوّر بأنّ الشّيطان محبوس هنا)! لا ليس كذلك.

هل الجمرات الثّلاثة لها علاقة بالشّيطان؟ نعم، العلاقة بالشّيطان تبدأ من قصّة إبراهيم -عليه السلام-.

قصّة إبراهيم -عليه السلام-

قصّة إبراهيم -عليه السلام-: حين أمره الله -عزّ وجلّ- بذبح ابنه، فكان هذا الابن الّذي هو إسماعيل هنا موجود في مكّة، فمكّة مرتبطة بإسماعيل ومرتبطة بإبراهيم -عليه السلام-، تركه صغيرًا ف حين شَبَّ أتى الاختبار الثّاني في إسماعيل.

كان الاختبار الأوّل: اتركه وأمّه في هذا الوادي الّذي هو بغير زرع، ثمّ أتت الخيرات: زمزم وما كان وراءها، ثمّ أتى الاختبار الثّاني لإبراهيم -

عليه السلام- أن اذبح ابنك! ورآه في المنام، ومنامات الأنبياء وحي، فما كان من إسماعيل إلّا أن أعان أباه على هذا العمل العظيم، والقصّة مشهورة.

الشّاهد بالنّسبة لنا الآن: أنّ إبراهيم -عليه السلام- أتى لِيَأْتَمِرَ بأمر الله، وكلّما زاد الإِئْتِمَارُ زاد وسواس الشّيطان، كلّما أتى الإنسان مُقبِلًا على ربّ العالمين أتى الشّيطان مُقبِلًا برَجله وخيله على النّاس.

أخذ إبراهيم -عليه السلام- ابنه، مشى في هذه الأرض الّتي أنت عليها، واجهه الشّيطان ووسوس له في هذا المكان الّذي ترجمين فيه **الصّغرى** ثمّ رجمه إبراهيم بالحجارة، تقدّم أكثر عاد مرّة أخرى فرجمه، تقدّم أكثر عاد مرّة أخرى فرجمه، ثمّ تلّه للجبين ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[1].

والحمد لله ربّ العالمين

الحمد لله ربّ العالمين

الحمد لله ربّ العالمين

خطبة الشّيطان في أهل النّار

فإذَا كان **"أيّام التّشريق"** بهذا الشّأن العظيم كان من الواجب إظهار عداوة الشّيطان، ولابدّ في هذا المقام أن نذكّر أنفسنا بشيء مهمّ جدّا سيكون من الشّيطان في المستقبل، شيء لابدّ أن يكون على البال فقد جاءت به الأخبار، ومن العجائب أنّ هذا الخبر الّذي سنقرأه سويّا في

(١) الصافات: ١٠٧.

كتاب الله أتى في سورة إبراهيم، هذا الخبر سيكون حين يُقضى الأمر، سيكون حين تقوم القيامة وينقسم النّاس إلى قسمين: فريق في الجنّة وفريق في السّعير، نسأل الله أن يجعلنا ووالدينا ووالديهم وذرّيتنا والمسلمين جميعًا من أهل فريق الجنّة ويُعيذنا أن نكون من فريق أهل النّار.

مرّة أخرى: في هذا الموقف العظيم في **"أيّام التّشريق"** تذكّري عداوة الشّيطان وتذكّري ماذا سيقول يوم القيامة حين يقضى الأمر وينقسم النّاس إلى قسمين: فريق في الجنّة وفريق في السّعير.

هذا الخبر أين تسمعينه؟ في سورة إبراهيم.

وبين إبراهيم والشّيطان كانت معركة عظيمة! نسمع الخبر الّذي في الآية (٢٢) من سورة إبراهيم:

قال الله -عزّ وجلّ-: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم ۖ مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ۖ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ ماذا قال؟ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ﴾ الله وعدكم وعد الحقّ ﴿وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾ يعني: الشّيطان الآن ماذا يفعل؟ يعد النّاس وعودًا -لا تنسي هذا الأمر!- فهذا أصل شرّ

الشّيطان، الله يعدك والشّيطان يعدك والنّفس الضّعيفة الّتي تتبع هواها تسمع وعد الشّيطان وتترك وعد الله! والنّفس القويّة المليئة بالإيمان تستعيذ من وعود الشّيطان وتتّبع وعد الرّحمن -سبحانه وتعالى-.

ومن أجل أن نقرّب المسألة هنا نتذكّر ما يقوله الله -عزّ وجلّ-: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ يعني: كلّما أتيت لتنفق خوّفك من أن تُصبح فقيرًا! خوّفك من أنّك ستحتاج! ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾[1].

فنحن في سورة إبراهيم لمّا قُضي الأمر يوم القيامة، بمعنى: فريق الجنّة استقرّ فيها، وفريق النّار استقرّ فيها، يقوم الشّيطان يُخطب في أهل النّار! وقد سمّى العلماء هذه الآية **"خطبة الشّيطان"**.

يخطب فماذا يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾

هل الله جعل للشّيطان سلطانًا علينا؟ قال: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ إذًا معنى ذلك: أنّ الشّيطان له دعوة! وهذه الدّعوة هي بالضّبط وساوس الشّيطان، فكأنّه يقول: (وما ذنبي؟! أنا آتيت إلى آذانكم وشممت قلوبكم) كما ورد في كلام السّلف "إنّ الشّيطان يشمّ القلب إذا لقي فيه نقطة ضعف، فمنها يدخل على الإنسان!" فهو يقول: (وما ذنبي؟! أنا ما كان لي عليكم من سلطان! وما

(١) البقرة: ٢٦٨.

عندي أيّ حجّة تؤيّد قولي! فكلّ الّذي قمت به أن دعوتكم وزيّنت لكم فأنتم الّذين استجبتم!) وكأنّه يقول: (هذا من غبائكم! هذا من قلّة عقلكم!) ولذَا سيكمل كلامه فيقول: ﴿فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم﴾ (فأنتم الّذين جنيتم على أنفسكم بأن سمعتم كلامي واتّبعتموه! أنتم السّبب! وحين يأتيكم العقاب تستحقّون العقاب!)

ودعونا نرجع نفكّر مرّة أخرى: يقول لهم حين يُقضى الأمر ويدخل أهل الجنّة الجنّة وأهل النّار النّار: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ﴾

وكيف وعدنا الله وعد الحقّ؟ أرسل الرّسل وأخبرنا في كتابه، ونحن الأمّة الّتي رفعها الله خاصّة، حفظ لنا القرآن وحفظ لنا السّنّة، وكلّ يوم بفضل الله نسمع: قال رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-، فعل رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-، أحبّ رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-، أبغض رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-، رسول الصّفاء اختاره وأمره أن يُبلّغنا الرّسالة، ونحن نشهد في هذا المكان العظيم أنّه أدّى الرّسالة ونصح الأمّة وجاهد في الله حقّ جهاده.

فالّذي ضلّ! ما ضلّ إلّا لأنّه أعرض عن الهُدى! فلذلك فإنّ الشّيطان يخطب في أهل النّار، يعني: أصبح خطيبًا واعظًا بعد أن كان ضَالًّا مُضلًّا! يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ﴾ يعني: (وعدتكم الخير! وأنّكم ستكونون أحسن! وستكونون متطوّرين! وستكونون أجمل! وستكونون كذا وكذا..) إلى درجة وأنّه من وعوده يقول لك: (ستكون أتقى وأحسن عند ربّنا!) يعني: وساوس الشّيطان لا تأتي فقط بأنّه يقرّب

لك الدّنيا ويحبّبك فيها، تأتي أيضًا حتّى حين تكون على دين وتريد الدّين، فإنّه أيضًا يأتيك فيوسوس لك: (إنّ هذه البدعة أحبّ إلى الله من السّنّة! تُعيد وتزيد في الوضوء أحبّ إلى الله من أن تتوضّأ مرّة واحدة! تُعيد وتزيد في الصّلاة أحبّ إلى الله من أن تُصلّي مرّة واحدة!).

وإن شاء الله يأتينا مزيدًا من البيان على هذا.

المهمّ، فإنّ الله وعدنا وعد الحقّ وهو وعدنا فأخلفنا، يعني: يجعل في قلوبنا أماني باطلة.

وسنذكّر أنفسنا مرّة أخرى: هو يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم﴾ ثمّ يزيد الأمر فيقول: ﴿مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ﴾ يعني: (أنا لن أُغيثكم! ولن أُساعدكم!) ﴿وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾ يعني: (ولا أنتم ستساعدونني!) فالشّيطان وأتباعه -نعوذ بالله أن نكون من أتباعه- كلّ واحد منهم له قسط من العذاب! فلا أحد يقدر يساعد أحدًا! فيقول: ﴿مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾ وتأتي الكلمة الفاصلة من كلامه! فيقول: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ يعني: يتبرّأ براءة كاملة لدرجة أن يقول: (فإنّني كافر بأنّكم أشركتموني! فأنا لست أهلًا لتطيعوني!) فكأنّه يقول لنا: (مَن قال لكم أن تَسمعوا للوساوس؟ مَن قال لكم أن تُطيعوها؟ ألم يقل لكم رسول الله كذا...؟ ألم يقل لكم الله كذا...؟ ألم يقل لكم العلماء كذا...؟ من أين لكم أن تُطيعوها؟) ثمّ هو يقرّر: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُۗ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

وهنا الظّلم في كونك وضعت الطّاعة في غير موضعها! **لأنّ الظّلم هو وضع الشّيء في غير موضعه** ومن ذلك وضعك الطّاعة في غير موضعها! فكأنّ الأمر: مَن قال لك بأن تطيع الشّيطان؟ مَن قال لك؟ حتّى هو يقول لك يوم القيامة: (مَن قال لك بأن تطيعني؟).

فهذه الآية لا تنسيها في سورة إبراهيم، ودائمًا يبدأ التّفكير: إنّ الشّيطان يقول بنفسه يوم القيامة: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ﴾.

وسنذكّر أنفسنا بأمر مهمّ: خصوصًا في مسألة هذا السّلطان؛ لأنّ الله -عزّ وجلّ- لمّا خلق آدم وكان إبليس موجودًا قبل آدم، إبليس وقع في نفسه الحسد من خلق آدم كما في القصّة المشهورة.

فأنت ستلاحظين: بأنّك حين تقرئين سورة إبراهيم فتجدين هذه **"خطبة الشّيطان"** ثمّ بعدها مباشرة تقرئين سورة الحجر فتسمعين قصّة آدم -عليه السلام- وتسمعين قصّة الشّيطان وكيف أنّ الشّيطان من حسده أبى أن يسجد محتقرًا آدم! يقول لربّ العالمين: ﴿قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾[1]

فيقول الله -عزّ وجلّ- له: ﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٣٤) وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ﴾[2] فطلب الطّلب المشهور أن يُنظره الله، فأنظره ﴿إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾[3].

---

(١) الحجر: ٣٣.

(٢) الحجر: ٣٤_٣٥.

(٣) الحجر: ٣٨.

فالآن سيقسم بالله أن يُغوينا: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾[1] يعني: يُقسم على إغواء بني آدم فكأنّه يقول: (بهذه القدرة على الاختيار بين الهداية والغواية أنا سأغوي النّاس!) كيف سيُغويهم؟ بأن يزيّن لهم في الأرض!

وأقسم: ﴿وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[2] معنى ذلك: أنّه استثنى قوما معيّنين! فمَن هؤلاء؟ يعني: كأنّه الأصل أنّهم غاوون واستثنى منهم هؤلاء: المُخلِصين، المُخلَصين، لماذا؟ لأنّ هؤلاء عزيمتهم قويّة! فليس كلّما قال لهم الشّيطان شيئًا فعلوه! ولا حين يقول لأحدهم: (أنت وضوؤك غير صحيح! أنت صلاتك غير صحيحة!) يكرر ويكرر حتّى يُصبح سلوكه كالمجانين!

ليس للشّيطان على المؤمنين سلطان

فهؤلاء الآن: العباد المُخلِصين، المُخلَصين، قوّوا إيمانهم وتوكّلوا على ربّهم، فربّنا يقول: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ ليس لك عليهم سلطان! ﴿إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾[3] ليس لك عليهم سلطان! ما للشّيطان على المؤمنين سلطان! لن يجعل الله للشّيطان على أهل الإيمان سلطان! بالعكس فكلّما زادوا إيمانًا، وكلّما زادوا استعاذة، وكلّما انقادوا للأوامر، وكلّما أقبلوا على ربّهم، أعانهم الله وعصمهم.

---

(١) الحجر: ٣٩.

(٢) الحجر: ٣٩_٤٠.

(٣) الحجر: ٤٢.

إذًا الشّيطان يأتي لأهل الإيمان كما يأتي لبقيّة النّاس لكن الفرق أنّ الشّيطان حين يوسوس لأهل الإيمان -وإن شاء الله- نذكر لكم في ماذا يوسوس لهم؟

حين يوسوس لأهل الإيمان فإنّهم يستعينون بالله، ويستعيذون من شرّ الشّيطان، ويطلبون من ربّ العالمين أن يُعيذهم، وأن يحميهم، وأن يعصمهم من الشّيطان.

إذًا كلّ النّاس يتعرّضون لوسوسة الشّيطان، كلّ النّاس مؤمنون: أقوياء الإيمان أو ضعفاء الإيمان أو غيره، يعني: من أهل الكفر والباطل، فكلّنا نتعرّض لوسواس الشّيطان، قال: ﴿وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ لكن مَن الّذين تقع عليهم الغواية؟ الّذين يتّبعوه، فلذلك الله -عزّ وجلّ- يقول: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ احذروا! ثم احذروا! ثم احذروا! أن تجعلوا للشّيطان عليكم سلطانًا باتّباعه!

افهم مبدأ وسوسة الشّيطان!

ولذا في نفس هذا السّياق العجيب في سورة الحجر تسمعين: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾[1]

(١) [الحجر: ٤٩-٥٠]

لماذا -سبحان الله- قال: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي﴾؟ **هذا معناه: أنّ هذا نبأ عظيم** ليس خبرًا كأيّ خبر، ﴿نَبِّئْ﴾ وكرّر عليهم، وأعلمهم أعظم إعلام: ﴿أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾

لماذا؟ وما علاقته بالشّيطان؟ لأنّ وسوسة الشّيطان تقع بين هذين الطرفين، بمعنى: أنّ هذا هو مبدأ الوسوسة:

- إمّا جماعة يزيد في اعتقادهم أنّ ربّي غفور رحيم فطوال الوقت يتساهلون في المعاصي! ويتساهلون! ويتساهلون إلى أن يقعوا في الكبائر! إلى أن تقسى القلوب وتموت! وكلّما قلت لهم شيئًا يقولون لك: (ربّنا غفور رحيم)!

- وإمّا جماعة بالعكس يزيد خوفهم أنّ عذاب الله عذاب أليم! يزيد خوفهم! يزيد خوفهم! وكلّ فترة تجدهم يقولون لك: (لا! نحن لسنا بمقبولين!) فيشدّدون! ويشدّدون! حتّى تذبل قُواهم ويصلون في النّهاية إلى أن تصبح العبادات ثُقلًا على قلوبهم بسبب تشديدهم على أنفسهم!

فالشّيطان يتشمّمك أنت أيّ واحد فيهم؟ ويبقى يناديك ويعيد ويدعوك، يعني: وسوسته هذه دعوة يدعوك بها! ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾.

فلا تنسوا: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ لا تنسى هذا أبدًا!

فأنت مؤمن بهذا ومؤمن بهذا، ونحن في الحجّ الآن، الأصل أنّ كلامك كلّه يكون في تكبير الله وتعظيمه.

في قراءة القرآن، في العلم، لكن الكلام المُباح اليسير الّذي ليس فيه فُضول، ولا فيه دخول فيما لا يعنينا، والّذي لا يصل إلى أن يكون هناك آثام، الكلام القليل الّذي فيه ودّ للإخوان، هذا بأمر الله لا ينقص من الحجّ المبرور.

فالنّاس الآن بين الطّرفين:

- إمّا يشغلون يومهم وليلتهم في الضّحك والكلام والغيبة ويدخلون في أخطاء كثيرة ثمّ يقولون لك: (الله غفور رحيم)!
- وإمّا جماعة ما في تفكيرهم إلّا أنّ ربّنا عذابه عذاب أليم! فلا هناك غفور رحيم! ولا نستغفر!

وكلا الطّرفين مذمومين! إنّما: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾.

الحلّ لكلّ وسوسة: الاستعاذة و أنا مُؤمن مُتوكّل

على كلّ حال ما زلنا نذكّر أنفسنا: بأنّه ليس له على أهل الإيمان سلطان.

وعلى مَن يستجيب له؟ لا هذا يكون له عليه سلطان؛ وانظري لترتيب المصحف:

١. سورة إبراهيم جاءت فيها خطبة الشّيطان.

٢. مباشرة بعدها في سورة الحجر جاءك هذا الخبر في قصّة آدم عن الشّيطان، وعن عداوته، وعن كونه أقسم بالإغواء.

ونحن مازلنا نقول: أنّنا خلال هذه الأيّام ونحن نرجم، فإنّ الشّيطان ليس محبوسًا هنا، إنّما هذه المواطن الّتي رجم فيها إبراهيم -عليه السلام- الشّيطان حين وسوس له ألّا يطيع الله، فكانت سنّة إلى قيام السّاعة؛ فأنت حين تذهبين للرّجم فكأنّك في داخلك تقسمين ألّا تطيعيه كما أقسم أن يضلّك.

٣. فأنت حين تأتين إلى سورة إبراهيم في ترتيب المصحف ثمّ بعدها سورة الحجر -وقد عرفنا القصّة- الآن تأتيك سورة النّحل بعدها مباشرة، فتسمعين: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾.

فإذًا أنت هنا في عبادة مهمّة: حين تقرئين القرآن ستكون هذه العبادة في كلّ مرّة مع الشّيطان: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾.

فهنا الحلّ لكلّ وسوسة: الاستعاذة وأنا مُؤمن مُتوكّل -وإن شاء الله- نفهمها بكلام مُختصر:

قال الله -عزّ وجلّ-: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٩٨) إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾[١].

إذًا هذا سلطانه! على مَن سلطانه؟ وفي المُقابل مَن ليس له سلطان عليه؟ يعني: الشّيطان لا يتسلّط ﴿عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ فبهذا التّوكّل سيدفعون شرّ الشّيطان.

ودعونا نرى الفرق بين: (لا يوسوس) ، (ليس له سلطان) هناك فرق:

كلّ النّاس يوسوس لهم! لكن لا يتسلّط عليهم تسلّط الآمر النّاهي إلّا حين يترك الإنسان مقاومة الشّيطان!

فأنت تأتين تقولين لي: (والله أنا أقاومه!) نقول لك: زيدي إيمانًا، وزيدي توكّلًا، لكي ترفعي السّلاح في وجه الشّيطان.

﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ﴾ يعني: إنّما تسلّطه ﴿عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾ يعني: يجعلونه لهم وليًّا!

فكيف يصير وليّا من أولياء الشّيطان؟ حين يتخلّى عن ولاية الرّحمن وينظم لحزب الشّيطان فيؤزّ الشّيطان وقتها أزّا.

أشكال و أنواع وسواس الشّيطان

وهنا لابدّ أن نفكّر في أشكال وأنواع الوسواس الّذي يوسوسه الشّيطان! لكن بعد أن فهمنا هذا كلّه لابدّ أن نؤكّد أنّ وسوسة

---

(١) النحل: ٩٨-١٠٠.

الشّيطان هي: عبارة عن فكرة ملحّة تتكرّر وتتكرّر والإنسان كلّما زاد علمًا عرف أنّ هذه الفكرة غير صحيحة، والنّاس ينصحونه من حوله، وهو لا يرتاح إلّا عندما ينفّذها.

فالآن صارت عندنا ثلاثة عوامل لكي نتأكّد أنّ هذا وسواس:

الأمر الأول: **فكرة متكرّرة.**

الأمر الثّاني: **أنّ الإنسان يتعلّم ويعرف أنّ الفكرة غير صحيحة ومع ذلك الفكرة ماتزال مسيطرة عليه.**

الأمر الثّالث: **أنّ هذه الفكرة يأتي من ينصحه ويبيّن له من العلماء ومن طلبة العلم ومن أصدقائه ومن معلّميه ومع ذلك لا يستطيع الاستجابة، فهكذا كن متأكّدًا بأنّ هذا وسواس الآن.**

تعريف الوسواس:

فإذًا: **"الوسواس هو عبارة عن فكرة ملحّة ومتكرّرة، غالبًا يكون الإنسان حين يتعلّم يعرف بأنّها خاطئة، ثمّ تُنتقد له، وأيضًا يزيد معرفة بأنّها خاطئة، لكن لا يرتاح إلّا حين ينفّذها."**

درجات وسواس الشّيطان

وهنا دعونا نرى درجات الوسواس، ونقسّم تقسيمات إن شاء الله تكون في صالح فهمنا للوسواس وعلاجه:

أوّلا: لابدّ أن نعرف بأنّ الشّيطان يوسوس على جهتين:

الجهة الأولى: على جهة تتّصل بالدّنيا والطّمع فيها، وكأنّ الشّيطان يقول للإنسان: (إنّ ربّنا غفور رحيم! ربّنا غفور رحيم! أدخل في الدّنيا وأغرق فيها وربّنا غفور رحيم!) فإذًا هذه جهة الوسوسة في الدّنيا.

الجهة الثّانية: جهة أنّ ربّنا شديد العقاب، وهذه الوسوسة تأتي كأنّها في أمور الدّين، فيبقى الإنسان يقول: (لا! أنا لست مقبولًا! أنا ربّنا لن يغفر لي!) -نعوذ بالله- من هذا الكلام، كلام القانطين! فهو لا يعرف بأنّ هذه بنفسها مصيبة! وكأنّ هذا يطلب من نفسه الكمال ومع ذلك هو في قلبه يقول بأنّ الكمال لله لكن مع ذلك يرى بأنّ كلّ شيء لابدّ أن يكون كاملًا! فحين يجده ليس كاملًا فإنّه بالتّالي يرى نفسه بأنّه لم يفعل شيئًا وربّنا لن يقبله!

ولذلك فإنّ الطّرفين واقعان في الوسوسة، سواء المستهتر بالطّاعات ومشغول بالدّنيا أو الّذي يرى بأنّ ربّنا شديد العقاب، فإنّه لو سكت على نفسه سيصل الاثنان إلى نفس النّتيجة، وهو: القنوط من رحمة الله -والعياذ بالله- والأمن من مكر الله:

فالقانط من الرّحمة -والعياذ بالله! والعياذ بالله- فهناك كلمة تُقال بكلّ سهولة عند النّاس وهي جريمة عظيمة! كبيرة من كبائر الذّنوب! يأتي يقول عن نفسه: (أنا في النّار في النّار)! يقول على نفسه! أو يقول لك: (يعني هي خربانة! خربانة!) فهذه هي نقطة الالتقاء بين الّذي يقول على ربّنا بأنّه غفور رحيم فقط! وبين الّذي يقول على ربّنا بأنّه شديد العقاب فقط! فيقول لك: (هي هكذا خربانة! فدعيني أُكمل!) فيسقط في وسواس الشّيطان التّامّ! ويُريح نفسه بأن يترك كلّ شيء!

ونزيد الآن كذلك تفصيلًا: الآن نحن انطلقنا من أنّ الشّيطان يأتي إلى أناس ويطمّعهم في الدّنيا ويطمّعهم في الرّجاء! ويقول لهم: (عش حياتك! هي الحياة مرّة واحدة!) مَن قال لك الحياة مرّة واحدة؟ وإنّما قاعة الاختبار هي الّتي تكون مرّة واحدة الاختبار فيها، لكن هناك حياة جميلة والنّاس يكونون فيها مخلّدون، تجري من تحتهم الأنهار ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾[1] هناك حياة الهناء والعافية، يجلس الرّجل في مُلكه فيجد من ملكه شجرة يسير فيها الرّاكب المُسرع مائة عام ما يقطعها! ١٠٠ عام نمشي في هذه الشّجرة الّتي في ملكنا، نسأل الله -عزّ وجلّ- أن تكون في ملكنا يا ربّ العالمين في هذا اليوم الكريم أن نكون من أهلها، تجري في مُلك المؤمن هذه الخيل الجياد تحت الشّجرة ما يقطعها في ١٠٠ عام -فسبحان الله الملك العظيم الرّبّ الكريم- كيف تقول لنفسك: (مرّة واحدة)؟! وإنّما قل: (الاختبار مرّة واحدة) ثمّ ندخل

(١) الأعراف: ٤٣.

القبور فتُسأل: (من ربّك؟ وما دينك؟ ومن نبيّك؟) ويكون بإذن الله النّجاح فتكون هذه القبور نعيم عظيم على أهلها.

ففي القبور أقوام لو جُمع نعيم أهل الدّنيا كلّهم لا يكون شيئًا في نعيمهم، يشمّون رائحة الجنّة ويُؤنسون أُنسًا من عند ربّ العالمين، اللّهمّ آنس قبورنا، وآنس قبور من سبقنا من أحبابنا والمؤمنين جميعًا، اللّهمّ آمين.

الآن سنعود مرّة أخرى للتّقسيم: وكنّا قد اتّفقنا بأنّه هناك وسوسة في الدّنيا وهناك وسوسة في الدّين، فبهذه الطّريقة سيكون التّقسيم لنسهّل المسألة:

تذكّر بأنّ المقصد من وسوسة الدّنيا ووسوسة الدّين واحد

وسوسة الدّنيا ووسوسة الدّين لها مقصد واحد، ابقي متذكّرة المقصد لأنّه هو الّذي يفسّر لك أحوالنا، هو ماذا يريد منّا؟ هو يريد أن تنشغلوا عن طاعة الله! (انشغلوا! انشغلوا! عن طاعة الله! لا تتفرّغ لطاعة الله! لا تتنبّه لطاعة الله!) هل رأيتم كيف أنّه أراد أن يشغل إبراهيم عن طاعة الله فإبراهيم رجمه؟ فهذا هو الّذي يحصل معنا!

١_ الوسواس في الدّنيا:

دعوني أبدأ بالوسواس في الدّنيا:

فمثلا: تكون الآن الحمد لله قد رزقك الله ببيت وزوج وأولاد، وأصلًا فإنّ الدّنيا لا تخلوا من المشاكل أبدًا!

أهمّ شيء: لا تفتعلي أنت لنفسك مشاكل! فيأتي الشّيطان لبيت مستقرّ، فكلّ فترة يوسوس لها: (هذا زوجك يفعل كذا وكذا في الخارج!) مع النّساء مثلا: (أنّ زوجك -والعياذ بالله- يخون! أنّ زوجك له علاقة بكذا! إلخ...) وهو تجده المسكين في الخارج يسعى لخدمتك أو يسعى لخدمة بيته وأنت جالسة تفكّرين في هذه الأفكار؟! لكيلا تشكري نعمة الله، لكي تغفلي في النّهاية عن شكر نعمة الله! ولكي يفسد العلاقة بينك وبين هذا الرّجل، وأنت حين تكثرين على الرّجل من هذا الطّريق فإنّه هو كذلك سيتّبع وسواس الشّيطان وتفتحين له ما كان مُغلقًا! أو يظنّ بأنّك مجنونة! أو يشعر بأنّك لا تُطاقين! وتدخلان في مشاكل جديدة الشّيطان يوسوس له بها.

ومثله: الرّجل يوسوس في زوجته! ونحن لا علاقة لنا بهم فلن نضرب أمثلة عليهم. دعونا نفكّر في أنفسنا أهمّ شيء!

ومثله في الدّنيا: يأتي هذا الوسواس في صديقاتك، في جماعة العمل الّذين تعملين معهم، يكونون طيّبين ومباركين، لكن إلّا يترك عينك لا ترى إلّا عيبهم! إلّا ويُلقي في قلبك الظّنون الّتي تُفسد على الإنسان حياته! وفي كلّ مرّة يقول لك ويلقي عليك هذا الكلام وأنت تقولينه لنفسك: (أنا عندي تجارب! وأنا أعرف النّاس! أنا أعرف النّاس من النّظرة الأولى!) وهذا الدّرس يحفّظه الشّيطان لكلّ النّاس! وكلّ النّاس يعرفون كلّ النّاس من النّظرة الأولى! وبعد كلّ تجربة تقولين: (والله بدا

كلامي ليس صحيحًا! واتضح أنّ الإنسان لا يجب أن يحكم من أوّل مرّة!) وتنتهي هذه التّجربة فتأتي التّجربة الثّانية وتستأنف في الحُكم!

وتقول لك: (أنا أعرف النّاس من النّظرة الأولى!) وتقع في نفس الخطأ: وتظنّ في النّاس ظنّ السّوء! وكلّ هذا لكي يشغلك الشّيطان عن جمع الكلمة، وعن الإحسان للنّاس، وعن عبادة الصّبر، فهو يوسوس لكيلا تشعرين بنعمة الله، يوسوس لكيلا يكون في قلبك إحساس بالوظيفة الّتي يجب أن تقومي بها لله.

نكرّر مرّة أخرى: الشّيطان عدوّ للإنسان غاية جهده أن يصل الإنسان إلى ضعف شكر الله! وهذا الكلام واضح جدًّا في سورة الأعراف:

﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾[1] هي هنا أين تكمن القضيّة!

فإذَا كان عندك مال، يقول لك: (لا تنفق سينقص عليك! لا تنفق سينقص عليك!) لا أن تقول: (أنفق شُكرًا لله، سيعطيني الله، وأنا أعرف السّنّة كما قال -صلّى الله عليه وسلّم- وأخبرنا هذا الخبر الصّدق الغَيْبِيَّ أنّه: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا»[2].

---

(١) الأعراف: ١٦_١٧.

(٢) أخرجه البخاري (١٣٨٥).

﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ إذًا هو أقسم أنّه: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ﴾.

لكن لا تنسي بأنّه لم يقل: (آتيهم من فوقهم!) فمن فوق يأتي الخير والبركة، من فوق من السّماء يأتي العون، من السّماء يأتي الخير، من السّماء تأتي العصمة من الزّلل.

فإذًا في شأن الدّنيا وفي شأن الدّين نفس النّتيجة! لكن هذه الأمثلة الّتي مضت معنا كلّها في شأن الدّنيا، في النّهاية هو يريد أن يجعلك من بين هؤلاء: ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾.

يعني: بدلًا من أن تنظرين للمال على أنّه نعمة! يصير سببًا للخوف والقلق فما تشكرين نعمة الله عليها!

دعونا نضرب مثالًا على المكان الّذي نحن موجودون فيه: فهذا المكان الّذي يأتيه يكون اصطفاه ربّ العالمين، ونحن هنا كما تعرفون في التّعداد نقترب من مليونين وأربعمائة إنسان إلّا قليلًا، يعني: أنت من بين المليونين وأربعمائة الّذين اختارهم الله من أصل مائة مليار مسلم! فهذا اخيار واصطفاء!

فليس لأنّك عندك مال! وليس لأنّك قريبة من الدّيار! ولا لأيّ شيء وإنّما هو تيسير من ربّ العالمين. حسنًا، الحمد لله ربّنا يسّر، نأتي فماذا نتوقّع؟ نتوقّع الكمال؟ لا! وإنّما نتوقّع بأنّه الحمد لله أن أتى بنا ربّنا إلى

هنا، نتوقّع بأنّه هناك اختبار للشّكر، هل أنت تشعرين بأنّك في نعمة؟ أنّه أتى بك إلى هنا؟ هذا ينقص! وهذا ينقص! وهذا ينقص! لأجل اختبارك، وإلّا فإنّ الّذي نحن فيه من نعماء يتمنّى النّاس عُشرها واحد على مائة منها! فوجودنا هنا بنفسه هو أمنية أناس يعيشون من أجل هذه الغاية، من أجل أن يحجّوا لربّ العالمين.

فالمقصد: أنّ الشّيطان يهمّه صورة الإنسان غير الشّاكر! يهمّه أن تخرجي بهذه الصّورة! فيوسوس لك! ويوسوس لك بأنّ: (هذا ناقص! وهذا ناقص!) ويكرّر! ويلحّ عليك إلى أن يُصبح هذا النّاقص الصّغير كأنّه هو الدّنيا كلّها! ولذلك تجد الشّيطان يوصّل النّاس بأن يصيرون سُفهاء في عقولهم! فيبقى الإنسان يقول: (لو يبقى عندي هذا وما عندي ولا شيء ثانٍ لا يهمّ! فأهمّ شيء هذا الشّيء!) وهذا من السّفاهة! لأنّ هذا النّاقص، ربّنا ما جعله ناقصًا إلّا للاختبار، والّذي هو موجود فإنّه لابدّ وأن يُغنيك لأنّ الله لا يريد للنّاس الهلاك.

فهذا في الدّنيا وله ألوان وأشكال كثيرة:

فتصوّري مثلًا: شيء بسيط جدّا لكن ممكن يدخل في الوسواس! طول الوقت يقول: (دعنا نحتفظ بهذه الأشياء نُخَبِّئُهَا فلا نعرف متى نحتاجها!) حتّى لو كان كيسًا يحملون فيه الأغراض! تجمع الأكياس! وتجمع الأكياس! وتجمع الأكياس! وكلّ فترة تقول: (ممكن نحتاجها! ممكن نحتاجها!) فوقتما تحتاجينها الله يرزقك، تقول لك: (لا والله قبل

الآن احتجنا لها ولم نجد!) وقتها كان اختبارًا بأنّك لم تجدي، نحن لا نقول لك أسرفي! ولكن نقول لك: لا تصابي بوسواس التّجميع!

قد يتساءل أحدهم: (هل يمكن بأن يكون هذا وسواسًا؟) نعم، هذا وسواس! فطول الوقت تحسّين نفسك مشغولة بهذا الشّيء! وطول الوقت وأنت تنظّفين وتنظّفين لكيلا يكون شبّاكك الّذي بالخارج فيه غبار! ثمّ بعد ذلك هذه يكون وصف في عقلها بأنّ هذه هي النّظافة!

وهكذا نحن نظيفات! النّظافة مطلب إسلاميّ وقُربة لله، لكن ليس هذا الموسوس! ليس بهذه الصّورة الّتي تجعلك تتركين الأشياء المهمّة وكلّ الّذي يشغلك أن يكون هناك غبار على كذا وكذا! بحيث أنّك تقومين من النّوم تجرين على الغبار تمسحينه! ثمّ يأتيك غبار ثانٍ فتقومين! وتأتيك عاصفة رمليّة كذلك! وانظري كيف تتحطّمين حين تأتيك هذه العاصفة الرّمليّة؟! أو تأتيك.. المهمّ فهذه الأمثلة لا تنتهي وكلّ يوم يزيد الشّأن مشكلة مع النّاس مع التّطوّر! إلى أن يجعلنا بدلًا من أن نشكر ربّنا على بيوتنا الّتي الحمد لله فيها الخير والبركة ونرضى بما قسم الله لنا، نصبح رَهينات لمثل هذه الأشياء!

وأنت إذا فكّرت جيّدًا: ستنزعجين على نفسك وعلى الوقت الّذي أضاعه عليك الشّيطان!

وهذا لا علاقة له بالنّظافة! وإنّما سنقول لك: طهّر قلبك من الغلّ! ثمّ طهّر بدنك من القاذورات! والقَ ربّك طاهر القلب طاهر البدن!

ونظّف فِناء بيتك! وافعل ما تستطيع من طاعة ربّك حتّى في هذا! ولا تجعل التّفاصيل تحكم عليك بالهلاك والنّكد! ويأتينا الضّيف! الضّيف الّذي قال عنه النبي: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ»[1] فنكون منشغلين بإظهار أنفسنا أمامه بكذا وكذا! بدلًا من أن نجعلها خالصة لوجه الله! إذَا جعلتها خالصة لوجه الله ستقول: هذا رزق ضيفنا، فالحمد لله على كلّ ما جاءه، لكن أن تهتمّ بالتّفاصيل زيادة! وتكون نيّتك لنفسك وليس لله! حينها تكونين دخلت مع الشّيطان في وسواس!

٢_ الوسواس في الدّين:

الوسواس الدّيني في الأعمال:

وهو الأخطر من الوساوس!

وسنعيد مرّة أخرى: بأنّ هذا وسواس الدّين الشّيطان يركّز فيه على أن يوصّل الإنسان للقنوط من رحمة الله! طول الوقت يقول لها: (أنت غير مقبولة! وضوؤك غير مقبول! حجّك غير مقبول!) والقبول بيد الله، والحمد لله ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ لا تنسي هذا الطّرف وهذا الطّرف! ابذل ما تستطيع! واستعذ بالله من الشّيطان الرّجيم! وأيّ تقصير تُقابله بالاستغفار فأنت لست ملاكًا! قابله بالاستغفار!

---

(١) أخرجه البخاري (٦١٣٧).

وحين تجدين نفسك قد تطوّر بك الأمر وتوضّأت، وبدأ يقول لك:

(أنت لم تغسلي يدك! أنت لم تغسلي وجهك!) ثمّ حين تأتي للوضوء الّذي بعده يقول لك هكذا! لابدّ أن تعرفي بأنّ الحكم هنا في الشّرع بأن لا تعيدي الوضوء، وحين تقفين للصّلاة ويقول لك: (أنت ما قرأت الفاتحة! أنت ما سجدت! أنت ما ركعت!) فإذَا وجدت نفسك يتكرّر عليك في هذه الصّلاة، والصّلاة الّتي بعدها، والّتي بعدها! لأنّ الخطأ موجود والسّهو موجود، لكن أربع أو خمس صلوات تجديه يقول لك:

أنت ما قرأت التّحيّات! أنت ما سجدت!) فيتكرّر عليك نفس الشّيء، فإذًا اعرفي بأنّك بدأت تدخلين في وسواس فاقطعيه مباشرة! فلابدّ أن تنتهي! قال النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-: «وَلْيَنْتَهِ»[1] هذا هو الحلّ! فقط ركّز بأنّ هذا هو الحلّ، لا تتقدّم مع الوسواس لا في الأفكار! ولا في الأعمال! وهذا الكلام عن الوسواس الدّيني في الأعمال.

الوسواس الدّيني في الاعتقاد:

وهناك وسواس ديني في الاعتقاد! وهذا له حالة خاصّة، والكلام فيه يحتاج إلى دقّة، ويحتاج إلى لقاءات متخصّصة، لكن الحلّ الواضح لكلّ هذه الوساوس الدّينيّة «وَلْيَنْتَهِ» انتهي! لا تفعلي! لا تستجيبي! لا تمشي مع الأفكار! لا تُصدّقي الشّيطان! اقرئي القرآن! ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ اقرئي القرآن! توكّلي على الله! قوّي إيمانك بمعرفة الله!

---

(١) أخرجه البخاري (٣١٢٧).

وسنعدّ الآن خمسة حلول سريعًا:

١ _ بذل الجهد في زيادة الإيمان بالعلم عن الله والعمل الصّالح:

تعلّم عن الله! تعلّم عن الله! فالرّجل الّذي في قبره سُئل: من ربّك؟ فأجاب. ما دينك؟ فأجاب. من نبيّك؟ فأجاب. سألته الملائكة سؤالًا رابعا: «وَمَا عِلْمُك؟» يعني: ما الّذي فعلته لكي تثبت؟ «فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ، فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ»[١].

فهذا هو الحلّ الأوّل بأن تزيدي إيمانًا بالعلم والعمل! لا تهملي! فلا تتعلّمي علوم الدّنيا وفي النّهاية لا تعرفين مَن ربّنا معرفة تفصيليّة؟

فنحن لا نتكلّم عن المعرفة الإجماليّة، الحمد لله المسلمون يعرفون ربّهم، لكن المقصود: اسأل نفسك: ما معنى اسم الله المؤمن؟ ما معنى اسم الله المهيمن؟ ما معنى اسم الله الجبّار؟ ما معنى اسم الله المتكبّر؟ ما معنى نفس اسم الله؟ فتجد نفسك في كفاف من الشّأن! ونحن نتكلّم عن الوضع الغالب للمسلمين، وهذه أوّل إشارة لضعف الإيمان.

الله يقوّي إيماننا، ويجعل شغلنا رضاه، ويجعلنا من الشّاكرين، اللّهمّ آمين.

---

(١) أخرجه أحمد (١٨٥٥٧).

٢_ الإكثار من الدّعاء وخاصّة الاستعاذة من الشّيطان:

أكثر من الدّعاء وخاصّة الاستعاذة، أكثر من الدّعاء بأن يصرف الله عنك شرّ الشّيطان وخاصّة الاستعاذة.

٣_ استشارة من تثق في دينه وعلمه:

لابدّ من استشارة من تثق في دينه وعلمه، ليس دينه فقط وإنّما دينه وعلمه وقت ظهور أيّ ظاهرة من هذه الظّواهر في نفسك، أوّل ما تظهر فلا تتركها تتمادى، اسأله إذا ظهر لك وسواس في دينك أو دنياك؛ لأنّه كثيرا من المظاهر أصبحت مدحًا بَدَلًا من أن تكون ذمًّا، يعني: الآن الوسوسة في النّظافة عند النّاس تعني أنّها ما شاء الله عليها نظيفة! وهي مسكينة مُرهقة! مُرهقة! وكلّ يوم يقولون لك: (الأمراض تأتي! الأمراض تأتي!) حين يأتينا المرض! وأقصد به بالمرض الّذي يأتي من الوسواس!

٤_ الانتهاء عن الوساوس كما أمر النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-:

«وَلْيَنْتَهِ» كما قال النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-، يعني: إذَا اكتشفت بأنّ لديك الوسواس فإنّك لابدّ أن تستعمل الانتهاء.

٥_ عدم مصاحبة الموسوسين لأنّ الوسواس مرض مُعْدٍ:

لا تُصاحب الموسوسين لأنّ هذا مرض مُعْدٍ.

نعوذ بالله من الوسواس ومن أسبابه.

سبحانك اللهمّ وبحمدك أشهد أن لا إله إلّا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته